جذور علم النص في الموروث العربي

أ.د. حسن منديل حسن أميرة عبد الواحد فليح
جامعة بغداد - كلية التربية للبنات - قسم اللغة العربية

الملخص
قدَّم علم النصّ مجموعة من المعايير لجعل النصّية أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها. وعُني علماء النصّ بوسائل التّماسك النصّي، وهما معيارا السبك والحبك. وقد وجد البحث لهذه الوسائل ما يناظرها في التراث البلاغي العربي، فمن وسائل السبك نجد العطف متمثلاً (بالربط النحوي في الفصل والوصل)، والإحالة متمثلة (بالضمائر، ولام التعريف ، واسم الإشارة)، والحذف، والتكرار،والتقديم والتأخير. وأمّا في معيار الحبك فقد أكد البلاغيّون العرب على التماسك الدّلالي بين مكونات النصّ ، إذ تجلّى ذلك في الربط المعنوي في الفصل والوصل، وكذلك في الترابط المعنوي بين أجزاء النص، في الابتداء والتخلص والانتهاء. وهكذا سائر المعايير النصية وجدنا لها جذور في الموروثين البلاغي والنحوي. وقد تناول ابحث ذلك مفصلا.

Aware of the roots of the text in the arab heritage

Prof. Dr. Hassan M. Hassan Amirh A. Flaih
Universiyt of Baghdad - College of Education for Women - Arabic Language Dept.

Abstract
Text science presented a set of criteria to make the text essentially a project to create texts and use. Me and means of cohesion script text scientists, two standard foundries and knitting. Find this means their equivalent in the Arab rhetorical Heritage has been found, it means foundries find Accompanying represented (link grammar in the classroom and link), and referrals represented by (Baldmair, Ldefinition, and the name of the signal), and deletion, and repetition, and presentation delays. As in the standard knitting it has confirmed Albulagjun Arabs on the semantic consistency between the text components, as reflected in the moral link in Chapter interfaces, as well as in moral coherence between parts of the text, in the initiation and completion and disposal. Thus other text standards and found its roots in the inherited rhetoric and grammar. Has addressed that a detailed search

المقدمة
الحَمدُ لِلّهِ رب العالمين، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ على النَّبِيِّ وآلهِ الطَّيْبِينَ الطَّاهِرينَ وصحبه المنتجبين... وبعد.
فقد شهدت أواخر الستينيات، تطوراً ملحوظاً في ميدان الدرس اللساني الحديث نتج عنه ميلاد فرع معرفي جديد باسم علم النص، وقد ظهرت ارهاصات هذا العلم على يد العالم هاريس (harris) الذي يعدّ الأب الحقيقي لعلم اللغة التحويلي والتوليدي(١).
أقام نحو النص بناءه على أنقاض نحو الجملة، في كتاب (تحليل الخطاب) الذي حث على ضرورة العلاقات النحوية بين الجمل. ثم تطورت هذه الإرهاصات في السبعينيات من القرن نفسه على يد العالم الهولندي فانديك (vandaik) الذي دعا الى أهمية أن يشمل الوصف النحوي لتلك العلاقات، وما يطرأ عليها من تغيرات في المستوى السطحي فقط.
والبحث النصي متأصل في الفكر العربي. له جذوراً في تراثنا، قسم منه يحمل المصطلحات نفسها، وقسم آخر تحت عناوين ومصطلحات أُخرى، ذلك إن النص القرآني أعلى وحدة لغوية امتازت بالتماسك والإنسجام الدالّين على الإعجاز. وقد عُني علماء العربية والتفسير في دراسة إعجاز القرآن وبيانه. وهذا البحث محاولة في تلمس جذور علم اللغة النصي في موروثنا اللنحوي والبلاغي. ومن الله السداد والتوفيق.
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

[١] - رمضان عبد التواب – مدخل الى علم النص/ ١٨٨

المبحث الاول

مفهوم النص text

النص لغةً: قال بن منظور(ت-٧١١ه) في مادة: (نصأ): نصأ الدابة والبعير نصأ اذا زجرها ونصأ الشيء رفعه[٢]. وفي عرضه مادة (نصص) قوله (نص الاسناد الرفع، والنص: رفعك الشيئ – نص الحديث ينصه نصا: رفعه وكل ما أظهره)[٣].

النص عند الغربين المحدثين: إن أصل كلمة text في الانكليزية texle في الفرنسية وغيرها من اللغات الاجنبية ترجع الى الأصل الثلاثي (textus) وتعني النسيج أو الضفيرة من الشعر، وكل ما له علاقة بانتاج النسيج[٤].

فإذا جمعنا بين المفهومين اللغويين (العربي والغربي) نجدهما لا ينأيان عن بعضهما كثيرا. فإذا أخذنا مصطلح (النص) في العربية ومصطلح (نسيج) في اللغات الاجنبية، وجعلناهما في مقابل المصطلح text.[٥] فإن (نصّ) في التراث العربي يتضمن المعنى الواضح الذي لا يحتاج توضيحاً كنص القرآن. هذا من جهة، ولأن (نسيج) يتضمن أيضا في التراث العربي معنى التنظيم والضم والرصف والتآلف على طريقة مخصوصة[٦]. فيتضح لنا قوة العلاقة بين المفهومين على نحو العموم، دون تدقيق في اللفظين، لأن المعاني العربية شديدة الدقة.

أما تعريف النص اصطلاحا فانه: (وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية)[٧].

فالنص وحدة كلية مترابطة ومتآصرة الاجزاء من خلال تتابع أغلب الجمل على توافق نظام معين، وتشكل هذه الجمل مع ما تليها من الجمل بنية كبرى. وهو سلسة من المفردات التي تحكمها قيود الربط التي تربط بين جمل النص، فإذا حُذفت جملة من هذه الجمل يؤدي الى غموض في المعنى القائم في النص. فالنصّ:

١- النص بنية كلية متكاملة، تتفاعل أجزاؤه وتتداخل، ولا يغنى جزء منه عن جزء آخر.
٢- والنص الواحد تحكمه علاقات لغوية ودلالية تعمل على تماسكه وترابط أجزائه. وعلى من يتصدى لتفسير النص، ضرورة الإستعانة بهذه العلاقات بنوعيها اللغوي والدلالي.
٣-النص عبارة عن وحدة دلالية واحدة، ولا بد من الإعتماد على النص وحده في تفسيره دون اعتبار ما هو خارج النص. وهذا الامر يُعَدّ نقطة خلاف بين ما يتبناه دي بوجراند ودرسلر في معاييرهما السبعة وهما افردا معيارين تختص بمحيط النص، هما(المقامية والتناص). يورد محمد خطابي مخططاً،يوضّح فيه أنَّ النص وحدة متكاملة تربط بعضه ببعض علاقات وخصائص.لا مجموعة من الجمل[٨]:

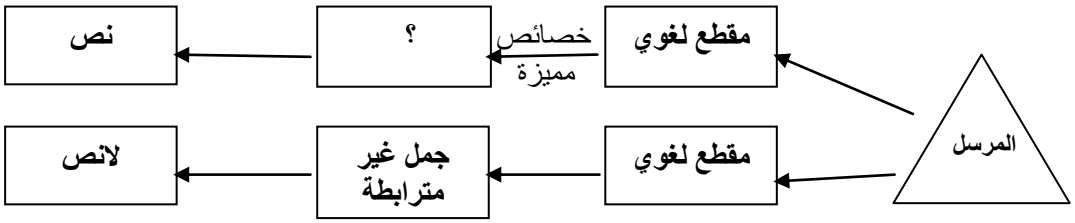

وللنص فعاليّة تمكنه من تحقيق هدفه اذا تمتع بخصائص تجعله نصا." فالفعالية هي رك النص لإنطباع قوي لدى المتلقي، وخلقه شروطا مفضلة لبلوغ هدف ما".[٩] كما للنص جودة تعتمد على استعماله في الاتصال مع بذل أقل قدر ممكن من الجهد من المشاركين[١٠].

---

[٢] - لسان العرب – مادة نصأ ٨ / ٥٦٦
[٣] - المصدر نفسه مادة نصص ٥٧٥/٨
[٤] - عزة شبل -علم لغة النص / ١٨٥
٤-ينظر- الأزهر الزنا د- نسيج النص /٦
[٦] -ينظر- –أصول المعايير النصية/ ٥-٦
[٧] - نعمان بوقرة – المصطلحات الاساسية /١٤٧
[٨] -خطابي – لسانيات النص/١٣
[٩] - نعمان بوقرة – المصطلحات الاساسية /١٢٦
[١٠] - المصدر نفسه /١٠٥

" يعد النص حدثا يقصد به شخص الى توجيه المستقبل صوب بناء علاقات متنوعة لاتقتصر على العلاقات القواعدية وكذلك الى التأثير في مواقف بشرية، وذلك خلافا للجملة التي لاتمثل حدثا وإنما تستعمل لابراز العلاقات القواعدية بمعزل عن الزمن"[١١].

علم النص:

استطاعت اللسانيات الحديثة أن تنتقل بوسائلها المنهجية من العمل في إطار نحو الجملة الذي يَعدّ الجملة الوحدة اللغوية الأكبر في التحليل، الى نمطٍ جديدٍ من التحليل يسمى (نحو النص) أو (علم لغة النص) أو (علم النص) الذي يعد كله وحدة التحليل. ولم تتحد المصطلحات، بسبب الخضوع للذوق الترجمي.

النص من المفاهيم الجديدة التي بدأت تستعمل في اللغة العربية. والذي ظن بعض الدارسين أنه مجموعة من الجمل، بل هو وحدة كلية كبرى متكاملة، ميزتها الأساسية تماسكها النحوي وترابطها الدلالي قصد الإبانة والإفادة. قيل أنه استدراك لما فات الدراسات السابقة، لوقوفها في التحليل عند مستوى الجملة. فلا يعني هذا أن الجملة عفى عليها الزمن ولم يعد لها أهمية، وذلك لأن المنهج الجديد نفسه لا يغفل الجملة، بل ينظر اليها من خلال علاقاتها مع الجمل الأخرى المكونة للنص. وإن علم النص فهم النحوية محضا فهو لايزال في هذه المرحلة رهين لبعض قيود نحو الجملة أي لسانيات الجملة. ذهب أغلب مؤرخي نحو النص الى صعوبة نسبة هذا العلم الى عالم معين أو حصره في بلدٍ أو مدرسةٍ أو اتجاهٍ محدود[١٢].

وقد شهدت أواخر الستينيات وبداية السبعينيات، تطوراً ملحوظاً في ميدان الدرس اللساني الحديث نتج عنه ميلاد فرع معرفي جديد باسم علم النص، وقد ظهرت ارهاصات هذا العلم على يد العالم هاريس(harris) الذي يعد الأب الحقيقي لعلم اللغة التحويلي والتوليدي[١٣].

أما التوليدي فهو علم يرى في وسع أي لغة ان تنتج ذلك العدد اللانهائي من الجمل التي ترد بالفعل في اللغة، وأما التحويلي فهو العلم الذي يدرس العلاقات القائمة في مختلف عناصر الجملة[١٤].

أقام نحو النص بناءه على أنقاض نحو الجملة، في بداية النصف الثاني من القرن الماضي في كتاب (تحليل الخطاب) الذي حث على ضرورة العلاقات النحوية بين الجمل.

ثم تطورت هذه الإرهاصات في السبعينيات من القرن نفسه على يد العالم الهولندي فانديك(vandaik) الذي دعا الى أهمية أن يشمل الوصف النحوي لتلك العلاقات، وما يطرأ عليها من تغيرات في المستوى السطحي فقط.

فأثبتت قواعد هذا العلم ورسخت مضامينه على يد العالم الأمريكي روبرت دي بوجراند(robert de beaugrand) في ثمانينيات القرن الماضي، ولاسيما بعد وضع سبعة معايير(السبك، الحبك، القصدية، تقبلية، الإعلامية، المقامية، التناص) يجب أن تتوافر في النص مجتمعة ليكون نصا[١٥].

يعدُّ النص أساس الإهتمام في الدراسات الراهنة فالإنتقال من نحو الجملة الى نحو النصّ دليل على الإنتقال الى الدلالة، وهي لُبّ اللسانيات الحديثة فقد تناول هذا العلم النصّ وحدة لغوية متكاملة، والتي تعني في معناها الأولي نسيج، لما هنالك من تماسك وتشابك بالخيوط التي تشكل قطعة قماش، وكذلك الكلمات والفقرات بالنسبة للنص.

النّصيّة Textuality

تمثل النصيّة أو النصانية قواعد صياغة النص. وقد استنبط دي بوجراند و درسلر معايير يجب توافرها في كل نص، وإذا كان احد هذه المعايير غير متحقق في النص فإنه يعد غير اتصالي. وهذه المعايير(السبك، الحبك، القصد، القبول، الاعلام، المقامية، التناص)[١٦].

تعتمد النصية على مجموعة من الوسائل التي تؤهلها الى أن تكون نصية. فعلاقات الاتساق القائمة في النص هي التي تكوّن النصية في النص. إذن النصية اكتمال النص جميع معالمه التي تؤهله الى ان يكون نصا. إن كل ما يتوفر على خاصية كونه نصا يمكن أن يطلق عليه (النصية). وهذا ما يميزه عمّا ليس نصا، ولكي تكون لأي نص نصية يجب أن يعتمد على مجموعة الوسائل اللغوية التي تخلق النص، بحيث تُسهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة[١٧]. إذن يجب التوافق بين النص من جهة، ووسائل المحافظة على معايير النصية من جهة أخرى، على وفقِ رؤية دي بوجراند ليكون ملائما[١٨].

---

[١١]- كرستيفا-علم النص/١٠

[١٢] - عثمان ابو زنيد – نحو النص/٣١

[١٣] - رمضان عبد التواب – مدخل الى علم النص/ ١٨٨

[١٤] - المصدر نفسه

[١٥] -ينظر :النص والخطاب والاجراء-ص١٠٣

[١٦] - نعمان بوقرة مصطلحات الاساسية /١٤٢

[١٧] - خطابي – لسانيات النص /١٣ ، نقلا عن هاليداي ورقية حسن ي cohersion in english ص٢

[١٨] - نعمان بوقرة – المصطلحات الاساسية/١٣٨

الإتساق Cohesion

نال مصطلح الاتساق عناية من علماء النص في توضيح مفهومه وأدواته ووسائله وإبراز عوامله وشروطه. ويعرفه Carter بقوله " يبدو لنا الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الاشكال النصية " إما المعطيات غير اللسانية (المقامية – التداولية) فلا تدخل في تحديده [١٩].

يرتبط النص والنصية والاتساق ارتباطا وثيقا. فالعلاقات القائمة في النص تحقق النصية من خلال الإتساق الحاصل بوسائله ومفهوم الإتساق مفهوم "دلالي وأنه يحيل الى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدد النص"[٢٠].

والإتساق يحقق للنص مراده لأنه نتيجة حتمية لتوضيح دلالة المنتج. "ويمكن أن تسمى هذه العلاقة تبعية خاصة حين يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحال اليه"[٢١].

إن الإتساق لا يتم في المستوى الدلالي فحسب، وإنما يكون أيضا في مستويات أخرى كالنحو والمعجم[٢٢] . وهو الذي يحدد نصيّة النص ويؤدي دوراً فعّالاً في نصيته فإن لم يكن النص متسقا فلا يمكن أن يسمى نصا بل لا نص. فإنّ أدوات الاتساق تتحقق من خلال الدلالة الجامعة للنص وهما معا يحققان النصية.

معايير علم النص:

ويُعد دي بوجراند من أوائل علماء النص الذين حددوا بدقة متناهية، معايير النصية فقال[٢٣]: (انا اقترح المعايير الآتية لجعل النصية (textuality) اساساً مشروعاً لإيجاد النصوص). وذكر المعايير السبعة وجعلها على الترتيب الآتي في كتابه (النص والخطاب والاجراء):

- السبك (COHESION) أو الربط النحوي[٢٤].
- الالتحام (COHERENCH) أو لتماسك الدلالي.
- القصد (INTENTIONAIRRY) وهو الهدف من انشاء النص.
- القبول (ACCEPTABILITY) أو المقبولية، وتتعلق بموقف المتلقي من النص من حيث قبول الموقف.
- رعاية الموقف (CRRUATIONALRRY) أو المقامية، وتتعلق بمناسبة النص والظروف المحيطة به.
- التناص (INTERTEXTUALRRY) وهي تداخل نصوص أخرى في داخل النص.
- الإعلامية (INEORM ATIRCY) أو الإخبارية أو الإعلام أو المعلوماتية.

وتنقسم المعايير السبعة بالنسبة للنص، والمستعملين، والمحيط كالاتي[٢٥]:

- ما يتصل بالنص في ذاته، وهما: معيارا السبك والحبك، وهما أوسع المعايير.
- ما يتصل بمستعملي النص . سواء أكان المستعمل منتجا كان، أم متلقيا وهما: معيارا القصد والقبول.
- ما يتصل بالسياق المادي، والثقافي المحيط بالنص وهي: الاعلامية والمقامية والتناص.

ويذكر دي بوجراند أنه لا يمكن لواحد من هذه المعايير السبعة أن يُفهم دون التفكير في العوامل الأربعة جميعها (اللغة – العقل – المجتمع – والاجراء)[٢٦].

ويلحق دكتور أحمد عفيفي معيار التناص ضمن إطار ما يتصل بالنص وسياقه مرتبطين معا لا كما صُنف من قبل ولا كما صنف دي بوجراند ، لكنه ألحقه مع المقامية ورعاية الموقف النفسي على قول دي بوجراند[٢٧].

زعم دي بوجراند أن الكيان اللغوي المتعدد المستويات لا بد من أنْ يكون هو النص المشتمل على أجزاء (Fragments) يمكن لها أو لا يمكن أن تركب في صورة جمل[٢٨].

إن النص فعّال (ACTUAL SYSTEM) على حين نجد الجمل عناصر من نظام افتراضي.

الجملة كيان قواعدي خالص يتحدد على مستوى النحو فحسب، أما النص فحقه أن يعرّف تبعا للمعايير النصية. التمييز ما بين ما يطابق القواعد وما لا يطابقها تميز تقابلي ثنائي، أما التميز ما يعد نصا وما لا يعد نصا فبحسب درجية معقدة لا بحسب تقابلي ثنائي .

---

[١٩] - نعمان بوقرة – المصطلحات الاساسية /٨٠

[٢٠] - خطابي – لسانيات في النص/١٥

[٢١] - المصدر نفسه

[٢٢] - المصدر نفسه

[٢٣] – النص والخطاب والاجراء /١٠٣

[٢٤] - السبك حسب ترجمة تمام حسان ، وكذلك السبك الدلالي والالتحام ، وترجمة المقامية برعاية الموقف . و(الربط النحوي والسبك الدلالي) عند بحيري – علم لغة النص /١٢٧

[٢٥] - د. احمد عبد الراضي – نحو النص/٨٢-٨٣

[٢٦] – النص والخطاب والاجراء /١٠٦

[٢٧] - أحمد عبد الراضي – نحو النص/٨٤

[٢٨] النص والخطاب والاجراء/٨٩

ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه تتفاعل مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف وهذه البيئة تسمى سياق الموقف، أما التركيب الداخلي للنص فهو سياق البنية.

القواعد التجريدية لتكوين الجملة لايمكن التقنين لطولها أو عدد مكملاتها، بحيث يتوقف بعده تتابع العناصر لتصبح الجملة جملة. أما النص ،فينبغي أن يتصف بالإكتمال لا بالطول أوالحجم المعين[٢٩].

إن النص تجلّ لعمل إنساني ينوي به شخص أنْ ينتج نصاً ويوجه السامعين به الى أن يبنو عليه علاقات من أنواع مختلفة.

وليس الجملة عملا، ولهذا كانت أثراً محدوداً في المواقف الإنسانية، لأنها تستعمل لتعريف الناس، كيفية بناء العلاقات النحوية فحسب.

النص توالٍ من الحالات، فالحالة المعلومية والحالة الإنفعالية والحالة الإجتماعية لمستعلي النص عرضة للتغيير بوساطة النص وفي المقابل يجري النظر الى الجمل بوصفها عناصر من نظام ثابت متزامن أي نظام يرى في حالة واحدة مثالية مفارقة للتطور.

إنّ الأعراف الإجتماعية (soclal conren tiows) تنطبق على النصوص أكثر مما تنطبق على الوقائع لأعلى أنظمة القواعد النحوية.

العوامل أوثق علاقة بالنصوص منها بالجمل.

إنّ النصوص تشير إلى نصوص أخرى بطريقة تختلف عن اقتصاء الجمل لغيرها من الجمل.

المبحث الثاني:

جذور النص ومعاييره وعناصره في التراث العرب:

النص في التراث العربي:

إن أول من أشار الى مفهوم النص اصطلاحا الامام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ)، عندما تكلم على وجه البيان في كتاب الله، إذ قال "النص هو أن الكتاب على غاية البيان فيه ، فلم يحتج مع التنزيل فيه الى غيره"[٣٠].

وذكر الشريف الجرجاني(ت٨١٦ هـ) في كتاب التعريفات حد النص فقال"النص: ما لايحتمل الا معنى واحدا، وقيل: ما لا يحتمل التأويل"[٣١].

السبك في التراث العربي:

هنالك ثلاثة مستويات لعناصر السبك، حددها المشتغلون في علم النص، تتمثل في ظاهر النص أو بنيته السطحية وهي:-

المستوى الصوتي.

المستوى المعجمي.

المستوى النحوي .

وثمة مستوى رابع يضم عناصر الحبك وهو المستوى الدلالي أو البنية العميقة، ويعد المستوى الدلالي الأساس الذي تقوم عليه البنية السطحية الظاهرة وهي ضوءه.

أما المستوى الصوتي فإن منتج الخطاب أو النص، يعمد إلى تقديم خطابه في إحدى الوسيلتين هما: (المعنى أو الكتابة) وللعرب دور بارز في هذا المجال فهم كانوا يؤكدون على المستوى الصوتي حتى في أسمائهم فهم يسمون عبيدهم بأسماء البهجة والسرور وبحروف الخفة والصفير مثل(سعيد ومبارك...) ويسمون أبناءهم بالأسماءالدالةعلى الشدة والقوة وحروف الاستعلاء والشدة مثل(صخر وحرب...) تبريرهم أن نسمي عبيدنا لنا، ونسمي أبناءنا لأعداءنا.

ومن العلماء الذين عنوا بهذا المجال كثيرون، ومنهم الجاحظ، الذي كان يعد المستوى الصوتي مدخلا لدراسة النص وتحليله، فهو يرى تلاحم الأجزاء يتحقق حتى تنتمي الكلمات الى مستوى واحد من السهولة واللين، حتى كان البيت بأسره كلمة واحدة ،وحتى كانت الكلمة بأسرها حرف واحد[٣٢].

عني العرب بالمستوى الصوتي من خلال وسائل عدة حققت مايسمى بالسبك الصوتي عند الحديث عن(التجنيس– والسجع- الوزن والقافية....) في كلا المجالين– الشعر والنثر. وهذا ماتتصف به خطب الأمام عليه السلام بأعلى وأرقى المستويات الصوتية فهو يراعي جرس الحماسة في خطب الحرب على وجه الخصوص.

المستوى النحوي:

هو أساس دراسة اللغة العربية، وهو مبلغ علماء العربية، وكانت ضرورة وضع النحو العربي هي مخافة وقوع اللحن في اللغة العربية وتجنب وقوقع الخطأ في القرآن. كما وقع في الآية الشريفة(إن الله برىء من المشركين ورسوله) حيث قرأ بعض القارئين رسوله بالكسر(رسولِه) وهذا كفر.

---

[٢٩] -أبراهيم خليل – نظرية الأدب وعلم النص /٢٩١

[٣٠] - رسالة : محمد بن ادريس الشافعي/٧٢

[٣١] - التعريفات – الجرجاني . ١٣٢

[٣٢] - أصول المعايير النصية / ٣٤٤

الإحالة في التراث العربي

الإحالة عند عبد القاهر الجرجاني لا يقتصر دورها على الربط بين عناصر الخطاب أو النص، إذ قد يؤدي استعمالها الى تحسين الكلام. ومع ذلك فإن الاحالة بوساطة الضمير لا تحسن في كل سياق، إذ إنها قد تؤدي مع اضطراب التقديم والتأثير الى فساد القول وهجنة في البيان،وخفق المعنى[٣٣].

الحذف في التراث العربي

عنى النحاة والنقاد والبلاغيون بظاهرة الحذف وعدّها من أسباب صفاء العبارة وقوة الإيحاء،وسبل البناء، ولأهمية الحذف في اللغة مال العرب الى الايجاز في الكلام.

واستعمل سيبويه لفظة الإقتصار، بدلا من الايجاز للدلالة على عدم ذكر بعض عناصر الجملة المعربة وما أوسع هذا الباب في اللغة العربية . إذ أمكن في اللغة العربية حذف الاسم وحذف الحرف ، وحذف الجملة، وحذف العبارة. وورد ذلك كثيرا في القرآن الكريم كما في قوله تعالى(وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)[٣٤] والمراد في قوله تعالى واسأل أهل القرية – حذف المفعول به واستغنى بوجود المضاف.

الوصل والفصل في التراث العربي

الوصل عطف جملةعلى اخرى بالواو. والفصل ترك هذا العطف بين الجملتين والمجيء بهما منثورين تستأنف واحدة منها بعد الاخرى[٣٥]. وقد وجد الباحثون أن المحاولة المتميزة للنحاة العرب القدماء لتجاوز حدود الجملة الواحدة في مباحثهم النحوية إنما كانت في موضوع العطف، التي ترتبط فيه جملتان أو أكثر بوسيلة لغوية هي أداة العطف.

ويبدو أن اختيار النحاة مصطلح (العطف) للدلالة على خصيصة تعبيرية معينة ترتبط فيها الكلمة أو الجملة بما قبلها بوساطة اداة محددة[٣٦]. وما استخلصه من ذلك أن باب الوصل والفصل عند العلماء العرب ولاسيما عبد القاهر الجرجاني، إن صح، ينظر الى دراسة عطف الجمل بعضها على بعض وليس الى عطف المفردة على المفردة ضمن الجملة الواحدة. وما أقرب هذه المباحث إلى مباحث علم لغةالنص، التي تركز على عملية الربط بين الجمل من الناحيتين اللفظية والدلالية،لتصبح نصا كاملا [٣٧].

الفصل هو ترك العطف: الواضح أنّ الفصل بين الجمل، يحدث في ثلاثة مواضع هي:-

أ_عند تأكيد جملة لجملة أخرى.

ب-عند اختلاف صيغة الخطاب.

ج-عند بناء الخطاب على شكل سؤال مقدر وجواب ظاهر، وقد استغنى فيها الخطاب أو النص عن الربط اللفظي الظاهر، أي حرف عطف، لوجود الربط المعنوي بين جمله وعباراته. ومن مقتضيات فصل الكلام عن كلام آخرسابق ،تقدير سؤال غير متجل في ظاهر الخطاب، والذي يدعو الى التقديرهو بناء الخطاب بسؤال وجواب ظاهر[٣٨].

مظاهر الحبك في التراث العربي

يمكن القول أن تعبير(المؤاخاة بين المعاني) يعد من مظاهر الحبك والترابط المعنوي بين أجزاء الكلام، يقول ابن الاثيرَ "وأما المؤاخاة بين المعاني، فهو أن يذكر المعنى مع أخيه لا مع الأجنبي– مثاله أن تذكر وصفا من الاوصاف وتقرنه بما يقرب منه ويلتئم به، فإذا ذكرته مع مايبعد منه كان ضرباً في الصناعةِ"[٣٩]. وكان السبق للقرطاجني بزمن طويل عن فانديك بوصفه لكيفية التماسك للخطاب أو النص.

القصدية في التراث العربي

القصد عند العرب مذكور في عدة عناوين منها: (النية،والقصد،والغرض والمراد.....) وما أوسع هذا الباب في البلاغة العربية في التعبير المجازي كونه يذكر لفظا ويريد به أو يقصد به معنى آخر أو الأستعارة أو الأمثال....وكلها تعمل في طياتها قصدية، وأغراض ،ونوايا متعددة ومن القصد الظاهر ومنه الخفي(المنوي) ويستوحى الأخير من سياق النص والظروف المحيطة به. ولا تقول العرب كلاما لاقصد له. ماجاء في لسان العرب لابن منظور قال"قال بعض النحويين،

---

[٣٣] - المصدر نفسه/١٣٩

[٣٤] - يوسف / ٨٢

[٣٥] - اصوول المعايير النصية /٩٤

[٣٦] - اصوول المعايير النصية /٩٤

[٣٧] - اصوول المعايير النصية/٩٥

[٣٨] المصدر نفسه/ ١٠١

[٣٩] - المصدر نفسه – نقلا عن ابن الأثير

سمي الأخ أخا، لأن قصده قصد أخيه، وأصله من وخى، اي قصد، فقلبت الواو همزة[٤٠]، وبذلك يكون معنى التوخي في هذا الوضع هو القصد". ويرى جميع العلماء، إن توافر القصد بالخطاب أمر بديهي.

الإعلامية في التراث العربي

من المعايير النصية، وهي الإخبار والإعلام، وهي على مستويين الحد الأدنى من الإعلامية، ونتلمس هذا المستوى في جذور العربية في البيان والإفهام أو الفائدة من الكلام المراد إيصاله الى الجمهور(المتلقين) وهذا أمر طبيعي. أما الحد الأعلى من المعلوماتية، فيتجلى هذا الأمر في البلاغة العربية على نوع الإبلاغ على مستوى من الإبداع في الأمر غير المتوقع _الخروج من المألوف_ وهذا كثير في خطاب الإمام عليه السلام في نهج البلاغة،وهذا مايقدمه البحث إن شاء الله.

التقبلية في التراث العربي

وهي إحدى المعايير النصية ومن خصائص المتلقين ، ورأيهم في تلقي الخطاب سواء أكان قبولا أم رفضا، فهو تقبل. وما جاء في لسان العرب: (على فلان قبول: إذا قبلته النفس في الحديث ثم يوضع له القبول في الأرض، وهو يفتح القاف: المحبة والرضا بالشيء. وميل النفس اليه).

المقامية في التراث العربي:

وهذا أمر جدا يسير في البلاغة العربية. إذ يراعى المقام في القول مكتوباً كان أو ملفوظاً. وثمة أقوال بخصوص هذا الأمر نحو(لكل حادث حديث) و(لكل مقام مقال) و(مطابقة الكلام لمقتضى الحال).

التناص في التراث العربي

التناص عملية تداخل النصوص بعضها ببعض، وهذا كثير في اللغة ولاسيما تداخل الآيات القرآنية في النص وكذلك الشعر والنثر. وكذلك تنصيص الأمثال والحكم. وتعرض علماء العربية لهذا الامر تحت عناوين عديدة(الأقتباس، التضمين.....وغير) وثمة أمر آخر دخل العربية تحت عنوان السرقات الشعرية وفيه تفصيل.

الخاتمة:

أهم ما توصل اليه البحث ما يأتي:

- إن اللغة العربية غير قاصرة عن احتواء علوم أجنبية جديدة، وتصلح دراستها في ضوء مناهج لسانية غربية حديثة منها علم النص.
- إنَّ غاية علم النصّ فهم أوجه الترابط النحوي والدّلالي المتجاوزة للجملة الواحدة إلى سلسلة قصيرة ، أو طويلة من الجمل تؤلف نصّاً محدداً.
- قدَّم علم النصّ مجموعة من المعايير لجعل النصّية أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها. وعُني علماء النصّ بوسائل التّماسك النصّي، وهما معيارا السبك والحبك.
- وقد وجد البحث لهذه الوسائل ما يناظرها في التراث البلاغي العربي، فمن وسائل السبك نجد العطف متمثلاً (بالربط النحوي في الفصل والوصل)، والإحالة متمثلة (بالضمائر، ولام التعريف ، واسم الإشارة)، والحذف، والتكرار،والتقديم والتأخير.
- وأمّا في معيار الحبك فقد أكد البلاغيّون العرب على التماسك الدّلالي بين مكونات النصّ ، إذ تجلّى ذلك في الربط المعنوي في الفصل والوصل، وكذلك في الترابط المعنوي بين أجزاء النص، في الابتداء والتخلص والانتهاء.
- قدّم علماءُ النصّ معيار القصديّة، مؤكّدين فيه على غرض المؤلف من إنشاء النصّ، وهذا ما ذهب إليه البلاغيّون العرب أيضاً ، إذ إنّ مراتب الكلام تتغيّر تبعاً لمقاصد المتكلم ، ومثلما قسم علماء النصّ المقاصد إلى:مباشرة وغير مباشرة، فإنّ هذا التقسيم تجلّى - من قبل - في البلاغة العربيّة في بنية الكناية ، وفي أساليب الطلب.
- يتمثّلُ معيار المقبوليّة عند علماء النصّ في موقف المتلقي من النصّ، وهذا ما جاء عن البلاغيين العرب، فقد كان المتلقي حاضراً في أغلب نصوصهم ، إذ مثل الطرف الثالث من العمليّة الإبداعيّة عندهم، فهو مدار الحكم على النصّ بالقبول أو الرفض.
- تتعلق الإعلاميّة في علم النصّ بالمعلومات الواردة فيه ، فكلّما كان النصّ يحمل معلومات معتادة في معناها، أو في أسلوب تعبيرها، كان ذا (كفاية إعلاميّة) منخفضة ، أمّا إذا كان غير معتاد (فكفاءته الإعلاميّة) عالية، وهذا ما وجدنا نظيره عند البلاغيين العرب القدماء ، إذ فرقوا بين الكلام المباشر الذي تصل إليه من ظاهر اللفظ، وغير المباشر بأنْ تعقل من اللفظ معنى، ثمّ يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر.
- جعل علماء النصّ من معاييره (المقام)، وقد سبقهم علماء العربيّة في ذلك بألف سنة أو يزيد، فالبلاغيّون العرب عرفوا هذا المفهوم وسجّلوه، إذ لا نجد كتاباً أدبيّاً أو بلاغيّاً من كتبهم يخلو من عبارة "لكلّ مقام مقال" أو "مقتضى الحال".
- يلتقي مفهوم التناص عند علماء النصّ مع عدّة مصطلحات بلاغيّة ونقديّة عربيّة، وهي تمثل في حقيقتها مظهراً من مظاهره،كالاقتباس، والتضمين، والسّرقة، والمعارضة ، والمناقضة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله الطيبين اوسلّم تسليما.

[٤٠] -لسان العرب – مادة (أخا)/٥٩٦

المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم.
- أثر عناصر الاتساق في تماسك النص – دراسة نصية – خلال سورة يوسف .
- اشكالات النص دراسة لسانية نصية – الدكتور جمعان بن عبد الكريم الناشر النادي الادبي بالرياض – الطبعة الاولى ٢٠٠٩ .
- بلاغة الخطاب وعلم النص-د- صلاح فضل-سلسلة صدرت في يناير١٩٧٨باشراف أحمد مشاري العدواني-١٩٢٣-١٩٩٠
- التعريفات - الشريف الجرجاني-www.ghazali.org/arabic/jurjani-tarifat.htm
- التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث – الدكتور خالد خليل هديري جامعة بغداد.
- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات- أ.د. سعيد حسن بحيري - طبعة مؤسسة المختارالاولى ١٤٢٤– ٢٠٠٤ م القاهرة ٦٥ شارع النزهة - مصر الجديدة
- علم لغة النص النظرية والتطبيق - د. عزة شبل محمد - كلية الاداب جامعة القاهرة . تقديم أد. سليمان العطار - مكتبة الاداب ٤٢ ميدان الاوبرا - القاهرة - الطبعة الاولى ١٤٢٨-٢٠٠٧م.
- لسانيات النص النظرية والتطبيق - مقامات الهمداني انموذجا"- ليندة قياس- تقديم أ.د. عبدالوهاب الشعلان - القاهرة مكتبة الاداب - ٢٠٠٩ م الطبعة الاولى.
- لسانيات النص - مدخل الى انسجام الخطاب - محمد خطابي - الناشر المركز الثقافي العالي-بيروت الحمراء-الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- لسان العرب - العلامة ابن منظور– الناشر دار الحديث- القاهرة ١٤٢٣ -٢٠٠٣ م.
- اللسانيات العامة -اتجاهاتها وقضاياها الراهنة- نعمان بوقرة- أربد عالم الكتب الحديث -٢٠٠٩ عمان العبدلي - مقابل جوهرة القدس الطبعة الاولى.
- لسانيات النص ، ماغورت هاينمان وفولفغنغ هاينمان -الطبعة الاولى ، جمهورية العراق، بغداد – ترجمة عن الالمانية ، أ.د. موفق محمد جواد المصلح . ٢٠٠٦.
- اللغة بين الثابت والمتغير-دراسات نصية-أ.د-أحمد عفيفي-دارغريب للطباعة والنشروالتوزيع-القاهرة.
- مباحث تأسيسية في اللسانيات – الدكتور عبد السلام المسعدي استاذ في الجامعة التونسية – الناشر دار الكتاب الجديد المتحدة – الطبعة الاولى ٢٠١٠ .
- مدخل الى علم النص، د. محمد الاخضر الصبيحي، الجزائر العاصمة- الطبعة الاولى ،الجزائر ، ١٤٢٩- ٢٠٠٨.
- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د. رمضان عبدالتواب ، الطبعة الثالثة ١٤١٧ -١٩٩٧ م ، مكتبة الخانجي – القاهرة
- مدخل الى علم لغة النص – روبرت ديبوجراند ولفغانغ دريسلر-جامعة فلوريدا-جامعة فينا- اعد الكتاب للطبع مركزنابلس للكمبيوتر- الطبعة الأولى١٤١٣هجرى-١٩٦٢م-مطبعة دار الكاتب سمير اميس.
- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب – دكتور نعمان بوقرة – الناشرعالم الكتاب الحديث الطبعة الثانية.
- نحو النص-عثمان أحمد بو زنيد-عالم الكتب الحديث -الطبعة الاولى ٢٠١٠م اربد – شارع الجامعة – بجانب البنك الاسلامي .
- نحو النص بين الاحالة الحداثة – الدكتور احمد محمد عبد الراضي استاذ النحو والعرف بجامعة الغيوم – الناش مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الاولى ١٤٢٩ ه – ٢٠٠٨ م.
- نسيج النص –الأزهر الزناد-الطبعة الأولى -١٩٩٣م-الناشرالمركز الثقافي العربي-بيروت-الدار البيضاء
- نظرية علم النص - رؤية منهجية في بناء النص النثري - د. حسام أحمد فرج ،سليمان العطار- محمود فهمي حجازي - القاهرة مكتبة الاداب ، ٢٠٠٧ طبعة اولى
- النقد النصي (٢) وتحليل الخطاب - د. نبيل ايوب - مكتبة لبنان ناشرون- طبعة الاولى ٢٠١١ م.